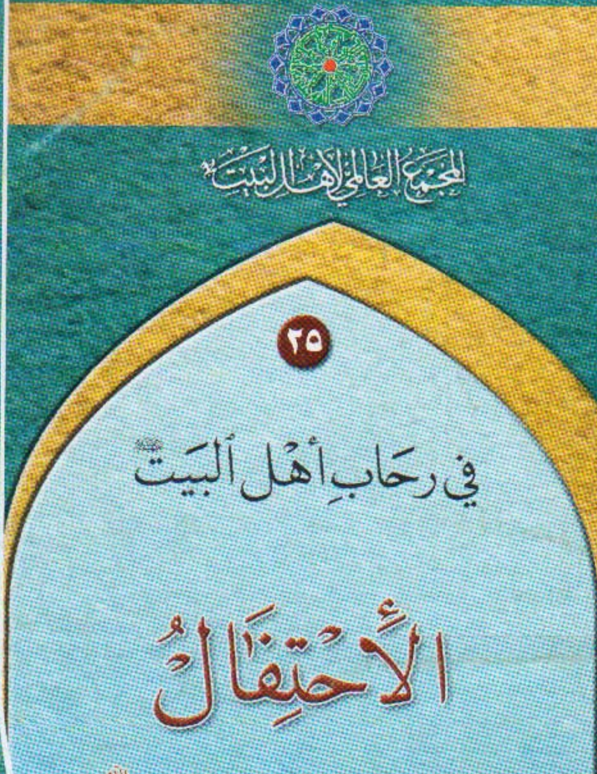
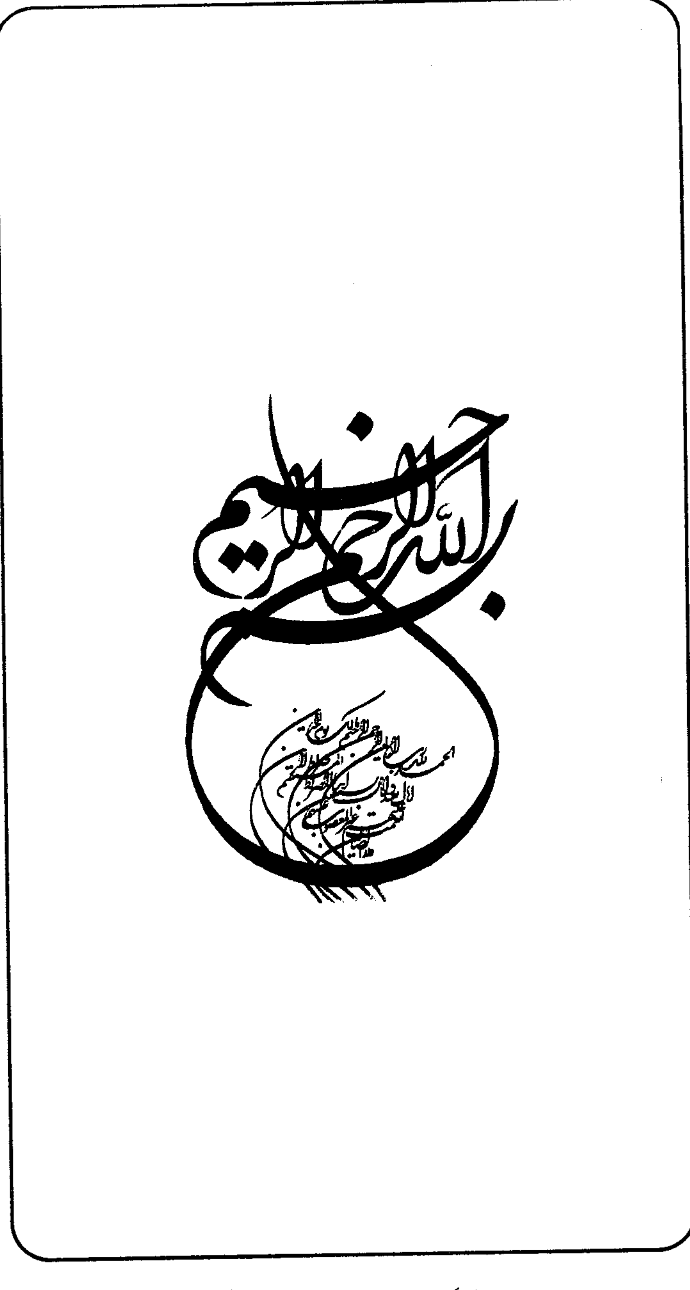


المجمع العالمي لأهل البيت

٢٥

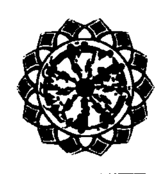
في رحاب أهل البيت عليهم السلام

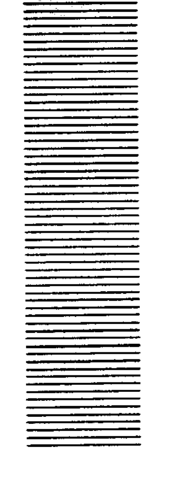
الاحتفال بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله


بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٥)

الاحتفال بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله





العنوان: في رحاب اهل البيت عليهم السلام: الأحتفال بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله

المؤلف: السيد عبدالرحيم الموسوي ـ لجنة البحوث

الموضوع: كلام

الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة الاولى: ١٤٢٢هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ

الطبعة الثالثة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

المطبعة: التعارف للنشر ـ بيروت ـ لبنان

ISBN: 964-8686-65-3

أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام
في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله وعترتي أهل بيتي

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في

الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لتقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات ـ التي أُثيرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاقدة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنيت وغيرها ـ متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أُعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونية الثقافية

الاحتفال بذكرىٰ مولد النّبيّ

الاحتفال بمولد النبيّ من الاحتفالات التي اعتادها المسلمون منذ قرون عديدة، ولازالت هذه الذكرىٰ ماثلة وحيّة في قلوب المسلمين جميعاً، حيث تقام الاحتفالات بهذا اليوم في المساجد والبيوت في مختلف بلدان العالم الإسلامي تخليداً لهذا اليوم المبارك، مثلهم في ذلك مثل أيّ أُمة تحترم مقدساتها، وتبجل أيّامها الكبرىٰ وذكرياتها المجيدة.

كما يُراد من هذا الاحتفال أن يتحول من مجرد الفرح والسرور والشكر لله، إلى عملية استيحاء واعية للذكرى ومعطياتها.

ورغم وضوح شرعية الاحتفال بذكرى المولد النبويّ، إلّا أن البعض راح يبحث عن أُمور تسوّغ له منع الاحتفال بهذا اليوم، إستناداً إلى فهم مغلوط لمعنىٰ البدعة، ووظّف هذا الفهم لتحريم كثير من المباحات، بذريعة أ نّها لم يرد فيها نصّ بخصوصها.

من هنا سوف نتناول مسألة الاحتفال بيوم المولد النبوي ونرىٰ مدىٰ شرعيته، ثم نناقش الرأي القائل بحرمته ضمن عدة أُمور:

الأمر الأوّل: الحدث المقدس يضفي قدسيّته على الزّمان

هل الأيام والساعات التي تحققت فيها مناسبات وأحداث إلهية مقدسة؛ يضفي الحدث فيها قيمة على نفس اليوم، فيكتسب الزمان قدسيته من الحدث، كما هو الخير والبركة الذي اكتسبته ليالي القدر وأيام شهر رمضان ولياليه، أو عيد الفطر، أو عيد الأضحى، أو يوم المبعث النبوي من أحداثها؟

والجواب: أننا لو لاحظنا الروايات التي تناولت هذا المعنى لتأكد لدينا أن الحدث العظيم والمبارك يضفي شيئاً من عظمته على الزمن في كثير من الأحيان.

فقد جاء في فضل يوم الجمعة في صحيح مسلم: **«إن الله خلق آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجمعة»**(١).

وهكذا الشأن في بركة شهر رمضان، قال تعالى: **﴿شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدىً للناس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾**(٢).

وكذلك البركة في ليلة القدر، حيث قال تعالى: **﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر﴾**(٣).

---

(١) صحيح مسلم ٣:٦، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) القدر: ١ ـ ٣.

فخلود البركة في هذه الأيام جاء نتيجة لحوادث إلهية مهمّة كنزول القرآن فيها.

فإذا كان المنشأ في تقديس الأيام يعود للحدث الإلهي المبارك؛ فلماذا لا يكون يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يوماً مباركاً يستحق التقديس ويكون الاحتفال به من هذا القبيل؟

هذا التخريج يصدق بخصوص المناسبات التي هي مورد النص، أو التي أقامها المسلمون في عصر التشريع، كالاحتفال بعيد الفطر والأضحى أو بيوم الغدير أو يوم عرفة.

وهناك اتجاهات أفرطت في التقديس لهذه المناسبات، وتقابلها اتجاهات حاولت إلغاء أي تقديس لأي مناسبة تَمُتّ إلى الرسول وأهل بيته عليهم السلام والإسلام بصلة، زاعمة أن مثل هذا الاحترام والتبجيل بالخصوص يعد بدعة في الدين لا ينبغي السكوت عنه، فأخذت تشوّش على المسلمين احتفالاتهم بالمولد النبوي، متنكرة لعموم النصوص وخصوصها، رافعة شعار التوحيد لتلغي تحت لوائه كل شيء يرتبط بأوليائه، الذين هم مصاديق الهداية ومناراته المعنوية لتدل العباد على معبودها الحقّ.

ومن هذه المفردات التي طرحت في عصرنا هذا قضية الاحتفال بالمولد النبوي ومواليد سائر العظماء من أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الأمر الثاني: هل الاحتفال بالمولد النبوي بدعة أم من صميم الدين؟

ولأجل أن نعرف متىٰ يكون الشيء جائزاً في الدين، نقول: إن الشيء يكون جائزاً ومن صميم الدين؛ إذا وقع عليه النص بشخصه، كالاحتفال في عيدي الفطر والأضحىٰ، والاجتماع في يوم عرفة، فهذه الموارد لا شك في جواز الاحتفال أو الاجتماع بها، وتخرج عن كونها من البدع.

وأحياناً يكون الشيء جائزاً وأيضاً من صميم الدين، في حالة ما إذا وقع النص عليه على الوجه الكلي، وفي هذا المورد يُترك اختيار الأُسلوب والطريقة للمسلم ليعبّر كيف يشاء وبأي طريقة كانت عن امتثاله لهذا الأمر، شريطة أن لا يدخله في المحرمات. ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ ندب الشارع إلى تعليم الأولاد وضرورة التعلم، ولا شك أن لهذا الأمر الكلي أشكالاً وألواناً تتغير حسب تبدّل وتغيّر الأزمان. والكتابة في السابق كانت متحققة بقلم القصب، أو بالكتابة بريش الطائر، أما الآن فقد تطورت أساليب الكتابة والتعليم، حيث استخدمت الأجهزة المتطورة كالتعليم بواسطة الكامبيوتر أو الأشرطة وما شاكل..

في هذا المثال نجد الشارع المقدس قد أمر بالتعليم على

الوجه الكلي، إلّا أنه ترك اختيار الأُسلوب لنفس المكلف.

٢ ـ إن الصحابة ـ كما يقال ـ قاموا بجمع آيات القرآن المتفرقة في مصحف واحد، ولم يصف أحد منهم هذا العمل بأنه بدعة، وما هذا إلّا لأن عملهم كان تطبيقاً لقوله سبحانه: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون﴾[1] فعملهم في الواقع كان مصداقاً عملياً لظواهر عامة شرعية من الكتاب والسنّة، وعلى ذلك جرى المسلمون في مجال الاهتمام بالقرآن من كتابته وتنقيطه، وإعراب كلمه وجمله وعدّ آياته، وتمييزها بالنقاط الحمر وأخيراً طباعته ونشره، وتقدير حفّاظه وتكريمهم والاحتفال بهم، إلى غير ذلك من الأُمور التي كلها دعم لحفظ القرآن وتثبيته وبقائه، وإن لم يفعله رسول الله ولا الصحابة ولا التابعون، إذ يكفي وجود أصل له في الأدلة.

٣ ـ الدفاع عن بيضة الإسلام وحفظ استقلاله وصيانة حدوده من الأعداء، أصل ثابت في القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾[2] وأما كيفية الدفاع ونوع السلاح ولزوم الخدمة العسكرية فالكل تطبيق لهذا المبدأ وتجسيد لهذا الأصل، فربما يرمى التجنيد

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) الأنفال: ٦٠.

العمومي بأنه بدعة، غفلة عن حقيقة الحال وأن الإسلام يتبنّى الأصل ويترك الصور والألوان والأشكال إلى مقتضيات الظروف.

هذا هو الأصل الذي به يميز «البدعة» عن «التطبيق» و «الابتداع» عن «الاتباع» وإليك تصريحات بعض العلماء حول موضوع البحث:

أ ـ قال ابن رجب: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**» تحذير للأُمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة، وأكد ذلك بقوله: «**كل بدعة ضلالة**»، والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما له أصل فليس ببدعة، وإن كان بدعة لغةً، وفي صحيح مسلم: عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في خطبته: «**إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...**»، وقوله: «**كل بدعة ضلالة**» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أُصول الدين، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**» فكل مَن أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة والدين بريء منه[1].

---

(١) جوامع العلوم والحكم: ٢٢٣.

ب ـ وقال ابن حجر في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن أحسن الحديث كتاب الله**»: والمحدثات ـ بفتح الدال ـ جمع محدثة، والمراد ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع «بدعة» وما كان له أصل يدل عليه الشرع؛ فليس ببدعة، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة، فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمىٰ بدعة، سواء أكان محموداً أو مذموماً، وكذا القول في المُحدَثة[1].

ولكن عندما نُراجع القرآن الكريم والسنّة الشريفة سنجد أن هناك أصلاً مهماً في الدين قد جاء في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو لزوم تكريمه صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمه حياً وميتاً، وهذا الأصل لا يمكن لمسلم إنكاره، أما كيفية تطبيق هذا التعظيم والتكريم فذلك متروك للمسلم بشرط أن لا يدخله في المحرمات.

الأمر الثالث: لزوم تكريم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً

ورد بشأن الحث على احترام وتعظيم ومحبة شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم عدد من الآيات منها:

---

(١) فتح الباري ١٣:٢٥٣، شرح الحديث ٧٢٧٧.

١ ـ قوله تعالى: ﴿فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النّور الذي أُنزل معه أُولئك هم المفلحون﴾[(١)].

ذكر المفسرون أن المراد من (التعزير) في الآية ليس مطلق النصرة، إذ أنه أفرد عن قوله: (نصروه)، ولو كان بمعنىٰ مطلق النصرة؛ لما كان هناك داعٍ للتكرار، فالمراد من (التعزير) هو التبجيل والتوقير والتعظيم أو النصرة مع التعظيم[(٢)].

٢ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون* إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوىٰ لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[(٣)].

بهذه الآية يشير القرآن إلى الأدب الخاص الذي ينبغي مراعاته حينما يتعامل المسلمون مع رسول الله، مع ضرورة حفظ مكانته صلى الله عليه وآله وسلم كرسول وهاد إلى ربّه، باعتبار وصفه بالنبوّة في الآية الكريمة.

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) مجمع البيان ٤:٦٠٤ والبحر المحيط ٥:١٩٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩:٢٦٥، وتفسير الميزان ٨:٢٩٦.

(٣) الحجرات: ٢ ـ ٣.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾[١].

وفي هذه الآية ينهى القرآن الكريم أن يُدعىٰ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم باسمه، كما يُدعىٰ سائر الناس.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[٢].

في هذه الآية أمر للمسلمين بأن يذكروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء والصلاة والتسليم له، لما له من عظيم المنزلة عند الله سبحانه، ولما له من المقام المحمود.

وورد الحث على لزوم تكريم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمه ومحبته في عدد من الروايات. وإليك جملة منها:

١ ـ عنه «صلى الله عليه وسلم» أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين»[٣].

٢ ـ وروي أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله! لأنت أحب إليّ من كل شيء إلّا من نفسي، فقال «صلى الله عليه وسلم»:

---

(١) النور: ٦٣.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) صحيح مسلم ٣:٢٧٥ و ٣:١٨٣ وفي مسند أحمد ٤:١٨٣، ح ١٣٤٩٩ و ١٢٧٣٩، السنن الكبرى للنسائي ٦:٥٣٤: ح ١١٧٤٥ وفي البخاري ١:٩.

«والذي نفسي بيده حتىٰ أكون أحبّ إليك من نفسك». فقال له عمر: فأنت الآن أحبَّ إليّ من نفسي، فقال: «الآن يا عمر»[1] ؟

٣ ـ وعن ابن عباس عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أنه قال: «... وأحبوني بحبِّ الله، وأحبوا أهل بيتي لحبّي»[2].

فثبت بدليل القرآن والسنّة الشريفة وجوب احترام النبي صلى الله عليه وآله وتكريمه ومحبته.

لكن الشريعة قد تركت كيفية إبراز هذا التكريم والاحترام والتبجيل إلى المسلمين أنفسهم، ليعبروا عنه وفق عاداتهم وتقاليدهم الحياتية المتنوعة والمتطورة، وبما تفيض به عواطفهم تجاه شخصية الرسول صلى الله عليه وآله، شريطة أن لا يُرتكب عمل محرّم أو منافٍ للآداب الإسلامية المقررة في الكتاب والسُنّة.

الأمر الرابع: يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله من أيام الله

ومن الأدلة على شرعية الاحتفال بذكرىٰ مولد النبي صلى الله عليه وآله، قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسىٰ بآياتنا أن أخرج قومك من الظّلمات إلى النّور وذكّرهم بأيّام الله إنّ في ذلك لآيات

(١) سعيد حوّي، السيرة بلغة الحب والشعر: ١٥.

(٢) سنن الترمذي ٥:٦٢٢، ح ٣٧٨٩.

لكل صبار شكور﴾(١). حيث يطلب الله سبحانه من النبي موسى عليه السلام أن يذكّر اُمّته بأيام الله، ومعنىٰ ذلك أن التذكير بأيام الله أمر مطلوب ومحبوب عند الله، إذ لا يختص ذلك بموسىٰ واُمّته.

ولم يكن المقصود من الأيام هو محض الزمن، وإنّما المقصود هو التذكير بالحوادث الكبرىٰ السالفة، وسميت بالأيام، لأن الأيام ظرف لهذه الوقائع سواء منها أيام النعمة أم أيام المحنة والبلاء، لأن الأيام جامعة لكلا النوعين من الحوادث .

وهذه الحوادث والوقائع هي مصاديق لفاعلية سنن الله في المجتمعات البشرية، لذا يكون التذكير بها من مهمّات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجانباً من تبليغه وتربيته لاُمّته.

ولم يكن التذكير والوعظ هنا بأيام الله العظيمة كيفما اتفق، وإنّما التذكير كان مطلوباً بأيام معروفة في حوادثها.

ومعنى الآية: عظهم يا رسول الله بالترغيب والترهيب، فالترغيب أن يذكرهم بما أنعم الله عليهم، وعلى من كان قبلهم ممن آمن بالرسل فيما سلف من الأيام المقرونة بالحوادث العظيمة مثل ما نزل بعاد وثمود وغيرهم.

---

(١) ابراهيم: ٥.

وإن أيام الله في حق موسىٰ منها أيام محنة وبلاء، ومنها أيام نعمة وانتصار.

وقد ذكر القرآن الكريم بأنّ العلّة من وراء التذكير بهذه الأيام لغرض كونها دروساً وآيات لكل صبار شكور(١).

فهي ذات نتائج إيجابية وتربوية في طريق إيجاد أُناس صابرين وشكورين، فبهم تنجح الأُمة وتنتصر على أعدائها وتفوز بتطبيق الرسالة الإلهية بشكل صحيح.

والأُمة الإسلامية في تأريخها العظيم، قد مرّت بحوادث ووقائع كبرىٰ، كانت محلّاً للعبرة والاتعاظ، فمنها أيام نعمة، ومنها أيام محنة وبلاء، ويوم ولادة النبي في حياة المسلمين يُعد حدثاً عظيماً ومن الأيام التي أنعم الله بها لا علىٰ المسلمين فقط، وإنّما على الإنسانية جمعاء، كباقي الأيام التي تكون مورداً للتذكير، فيأتي الاحتفال كممارسة عبادية ومصداقاً لذكر النعم التي منَّ الله بها علينا وتطبيقاً لمضمون الآية الكريمة ﴿... وذكّرهم بأيام الله﴾(٢)...

---

(١) راجع الكشاف للزمخشري ٢:٥٤٠ وتفسير الثعالبي ٣:٣٧٥ والدر المنثور ٤:١٣٢ والتفسير الكبير للفخر الرازي ١٩:٨٤ والعياشي٦:٥٩ ومجمع البيان ٦:٥٩ والميزان للطباطبائي ١١:١٨ والجامع الكبير لأحكام القرآن ٩:٣٤٢.

(٢) ابراهيم: ٥.

ويوم الولادة في حياة الأنبياء يعدّ يوماً مهماً ومباركاً. فقد سلّم الله على نبيّه يحيى في هذا اليوم، حيث قال: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعث حيّاً﴾[١] وسلّم النبي عيسىٰ على نفسه في هذا اليوم بقوله: ﴿والسّلام عليَّ يوم ولدتّ...﴾[٢].

ونبيّنا أفضل الأنبياء، فلابد أن يكون يوم ولادته أشرف من يوم ولادة غيره من الأنبياء، والتذكير به يكون أكبر حجماً وعطاءً من التذكير بولادة غيره، فإنه اليوم الذي أنعم الله به على البشرية بخاتم الأنبياء على الإطلاق.

الأمر الخامس: الواقع التاريخي ليوم المولد النبوي

يقول المؤرخون: كان ازدياد التعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أهل الصلاح والورع سبباً في أن صار يحتفل بمولده عام (٣٠٠ هـ)[٣] أي أن الاحتفال كان أسبق من هذا التاريخ، وفي هذه الفترة الزمنية قد انتقل من صورته الفردية إلى الاحتفال بصورته الجماعية، والسبب يعود للاهتمام

(١) مريم: ١٥.

(٢) مريم: ٣٣.

(٣) المواسم والمراسم، جعفر مرتضى العاملي: ٤١.

المتزايد الذي كان يبديه أهل الصلاح والورع من أبناء الأُمة الإسلامية بهذا اليوم.

ولذا يُنقل عن الكرجي ـ المتوفى عام ٣٤٣هـ ـ وكان من الزُهّاد المتعبدين، أنه كان لا يفطر إلّا في العيدين، وفي يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وقال القسطلاني: ولازال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده صلى الله عليه وآله وسلم ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرّات ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. الى أن قال: فرحم الله امرءً اتّخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً(٢)

ثم يثني القسطلاني على موقف ابن الحاج بقوله: ولقد أطنب ابن الحاج في المدخل في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والأهواء والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف، فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل(٣).

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢:٢٩٨.

(٢) المواهب اللدنية ١:٢٧، وراجع أيضاً السيرة النبوية لدحلان ١:٢٤ والسيرة الحلبية ١:٨٣ـ٨٤.

(٣) المواهب اللدنية ١:٢٧، وراجع أيضاً السيرة النبوية لدحلان ١:٢٤

قال السخاوي: لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم[(١)].

وقال ابن عباد في رسائله الكبرى: وأما المولد فالذي يظهر لي أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع، وإمتاع البصر والسمع، والتزيّن بلباس فاخر الثياب، وركوب فاره الدواب، أمر مباح لا ينكر عليه أحد[(٢)].

وعن ابن حجر أنه قال: وأما ما يعمل فيه، فينبغي الاقتصار على ما يفهم منه الشكر لله تعالى من التلاوة، والإطعام، والصدقة، وإنشاء شيء من المدائح النبوية والزهدية... وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو، وغير ذلك، فما كان من ذلك مباحاً، بحيث لا ينقض السرور بذلك اليوم،

← والسيرة الحلبية ١:٨٣ ـ ٨٤.

(١) السيرة الحلبية ١:٨٣ ـ ٨٤ والسيرة النبوية، لدحلان ١:٢٤ وتاريخ الخميس ١:٢٢٣.

(٢) راجع القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل: ١٧٥.

لا بأس بإلحاقه به، وأما ماكان حراماً أو مكروهاً، فيمنع، وكذا ماكان خلاف الأولى[١].

الاحتفال بالمولد النبوي عند الحكّام والساسة

يُذكر أن أول من احتفل بمولد النبي ﷺ من الحكّام، هو الأمير أبو سعيد مظفر الدين الأربلي، المتوفى ٦٣٠ هـ[٢].

وكان يفد إلى هذا العيد، طوائف من الناس من بغداد، والموصل، والجزيرة، وسنجار، ونصيبين، بل ومن فارس. منهم العلماء والمتصوفون، والوعاظ، والقرّاء، والشعراء، وهناك يقضون في أربلا من المحرم إلى أوائل ربيع الأول.

وكان الأمير يقيم في الشارع الأعظم مناضد عظيمة من الخشب، ذات طبقات كثيرة، بعضها فوق بعض، تبلغ الأربع

---

(١) تلخيص من رسالة حسن المقصد للسيوطي والمطبوعة مع النعمة الكبرىٰ على العالم: ٩٠.

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢: ٢٩٩ عن الزرقاوي ١: ١٦٤، وراجع التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين: ١١٥ ورسالة حسن المقصد للسيوطي المطبوعة مع النعمة الكبرىٰ على العالم: ٧٥ و ٨٠ و ٤٧٧ والبداية والنهاية ١٣: ١٣٧.

والخمس، ويزيّنها، ويجلس عليها المغنّون، والموسيقيون، ولاعبوا الخيال حتّى أعلاها... الخ(١).

ويقول السيد رشيد رضا: إن أول من أبدع الاجتماع لقراءة قصة المولد النبوي، أحد ملوك الشراكسة في مصر(٢).

كما قد أُلّف العديد من المصنفات من الكتب والرسائل ونشرت بحوث كثيرة تتحدث عن مشروعية المولد النبوي وسائر المواسم والمراسم، هذا عدا البحوث المبثوثة في الكتب المختلفة، المؤلّفة لأغراض أُخرى فمن هذه الكتب والرسائل:

١ ـ كتاب (التنوير في مولد السراج المنير) لابن دحية الذي ألّفه للأمير مظفر الدين حيث أعطاه الأمير ألف دينار غير ما غرم عليه مدة إقامته(٣).

---

(١) وفيات الأعيان ١:٤٣٦ ـ ٤٣٧ وشذرات الذهب ٥:١٣٦ ـ ١٤٠ والسيرة النبوية لدحلان ١:٢٤ ـ ٢٥ والبداية والنهاية ١٣٧:٢٣.

(٢) راجع القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل: ٣٠٥ عن الفتاوي: ٤.

(٣) وفيات الأعيان ١: ٣٨١ و ٤٣٧ ورسالة حسن المقصد للسيوطي: ٧٥ و ٧٧ والبداية والنهاية ١٣٧:١٣ والسيرة الحلبية ١:٨٣ ـ ٨٤.

٢ ـ رسالة السيوطي المسماة بـ (حسن المقصد).

٣ ـ كتاب (المولد) لابن الربيع.

٤ ـ كتاب (النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم) لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي، صاحب كتاب الصواعق المحرقة(١).

خواص المولد وأحكامه:

وليوم المولد بعض الأحكام الشرعية الخاصة به، كما أن له بركات ومواهب يَمنّ بها الله سبحانه على عباده.

١ ـ يفهم من أقوال العلماء ـ سابقي الذكر ـ على أن يوم المولد يعتبر عيداً كباقي الأعياد، مثل القسطلاني، وابن الحاج، وابن عباد، وابن حجر(٢).

٢ ـ قال ابن الجوزي: ومن خواصه، أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام(٣).

---

(١) راجع المواسم والمراسم، جعفر مرتضى العاملي: ٢٥.

(٢) المواهب اللدنية ١:٢٧ ، والسيرة النبوية لدحلان ١:٢٤، والسيرة الحلبية ١:٨٣ ـ ٨٤.

(٣) المواهب اللدنية ١:٢٧ وتاريخ الخميس ١:٢٢٣ وجواهر البحار ٣:٣٤٠ عن أحمد عابدين والسيرة النبوية، لدحلان ١:٢٤.

٣ ـ استحباب القيام ووجوب الصلاة عليه، وقد ذكروا: أنهم كانوا يقومون وقوفاً احتراماً وإجلالاً، وقد تكلموا في حكم هذا القيام.

قال الصفوري الشافعي: مسألة القيام عند ولادته، لا إنكار فيه فإنّه من البدع المستحسنة. وقد أفتىٰ جماعة باستحبابه عند ذكر ولادته. وقال جماعة بوجوب الصلاة عليه عند ذكره وذلك من الإكرام والتعظيم له صلى الله عليه وآله وسلم ...[(١)].

ابن تيمية والغناء في العيد

وقد أوضح ابن تيمية: أن العيد لا يختص بالعبادة، والصدقات، ونحوها، بل يتعدىٰ ذلك إلى اللعب، وإظهار الفرح أيضاً.

وقد رأى ابن تيمية: أن لذلك أصلاً في السُنّة، أي في الرواية التي تذكر أنه قد كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم جوارٍ يغنين، فدخل أبو بكر، فأنكر ذلك، وقال: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم»[(٢)].

---

(١) نزهة المجالس ٢: ٨٠.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم: ١٩٤ ـ ١٩٥ والرواية في ص ١٩٣ عن

وأضاف: إن المقتضي لما يفعل في العيد، من الأكل والشرب، واللباس والزينة، واللعب والراحة ونحو ذلك، قائم في النفوس كلها، إذا لم يوجد مانع، خصوصاً نفوس الصبيان، والنساء، وأكثر الفارغين[(١)].

الأمر السادس: مناقشة القائلين بحرمة الاحتفال بالمولد النبوي

رغم وضوح شرعية الاحتفال بمولد النبي ﷺ وارتباطه بأصل الدين، إلّا أن المتسمّين بالسلفية مازلوا يصرّون على أن الاحتفال يندرج ضمن دائرة الابتداع.

← الصحيحين. وراجع صحيح البخاري ١:١١١ ط الميمنية وصحيح مسلم ٢:٢٢ والسيرة الحلبية ٢:٦١ ـ ٦٢ وشرح مسلم للنووي بهامش إرشاد الساري ٤:١٩٥ ـ ١٩٧ ودلائل الصدق ١:٣٨٩ وسنن البيهقي ١٠:٢٢٤ واللمع لأبي نصر: ٢٧٤ والبداية والنهاية ١:٢٧٦ والمدخل لابن الحاج ٣:١٠٩ والمصنف ١١:١٠٤ ومجمع الزوائد ٢:٢٠٦ في الكبير عن الطبراني.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: ١٩٥، فإذا كان العيد لا يختصّ بالعبادة والصدقات بل يتعداها وان المقتضي لما يفعل في العيد قائم في النفوس كلّها، فما هو المانع من الاحتفال بذكرى المولد باظهار الفرح والسرور والراحة على فرض قبول الرواية المذكورة.

يقول ابن تيمية: وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاةً للنصارىٰ في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد، لا علىٰ البدع من إتّخاذ مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عيداً، مع اختلاف الناس في مولده، فإنّ هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضي له، وعدم المانع منه، ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف أحقّ به منّا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله وتعظيماً له منّا...

ويضيف القول:

كما أن ابن الحاج رغم اعترافه ليوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفضل، لا يوافق على الاحتفال بالمولد لما فيه من المنكرات، ولأن النبي أراد التخفيف عن أُمّته، ولم يرد في ذلك شيء بخصوصه فيكون بدعة[1].

فالذي نلاحظه من خلال كل هذه المقولة المتقدمة، أنّ الذين حظروا على الناس الاحتفال بيوم المولد والمناسبات الإسلامية الأُخرى، وعدّوا هذا الأمر عملاً محرّماً، قد بنوا استدلالهم هذا على فهم مغلوط لمعنى (الابتداع)، فقد

(١) المدخل لابن الحاج ٢: ٣.

تصوّروا أن معنىٰ عدم الارتباط بالدين، هو عدم وجود الأمر في الصدر الأول للتشريع، أو عدم ورود الدليل الخاص، الذي يذكره بشخصه وعنوانه، ومعنى الارتباط بالدين هو وجود ذلك الأمر فيعصر التشريع الأول، أو ورود أمرٍ فيه بخصوصه.

والمدار في الابتداع ليس هو ورود الدليل الخاص، أو عدم وروده فحسب؛ وإنّما يجب النظر في عموميات التشريع والأدلة الكلية التي تخرج العمل عن حيّز (الابتداع)، كما أنّ عدم وجود العمل في العصر الأول للتشريع لا يساوق عدم مطلوبية الشريعة له، ووجوده لا يساوق مطلوبيته، لأنّ المدار في الابتداع ليس هو وجود العمل أو عدم وجوده في عصر التشريع.

وقد حاول البعض أن يضيف دليلاً آخر لتحريم الاحتفال بالمولد النبوي، وهو اشتمال هذه الاحتفالات على الأُمور المحرّمة غالباً كالموسيقىٰ، والغناء، واختلاط النساء بالرجال... وغير ذلك.

ونحن في الوقت الذي نرفض فيه وجود هذا النمط المدّعىٰ من السلوك المحرّم في احتفالات المولد التي يقيمها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام رفضاً قاطعاً، ونعتبر ذلك تهمة

لا أساس لها.. نؤكد على أنّ الاقتران بحدِّ ذاته لا يشكل إلغاءً لأصل العمل، ولا يؤدي إلى القول بتحريمه، إذ أنّ القول بذلك يستلزم القول ببطلان أُصول العبادات المسلّمة فيما لو اقترنت بأي عنوان تحريمي، وهذا ما لا يتفوه به أحد، فلو اقترنت الصلاة الواجبة بالنظر إلى المرأة الأجنبية مثلاً الذي هو عمل محرّم قطعاً ؛ فهل يُقال هنا بأنّ الصلاة الواجبة أصبحت (بدعة) يحرم الإتيان بها ـ والعياذ بالله ـ ؟ وهل يسري التحريم بطريقة تصاعدية إلى أصل تشريعها وإيجابها بمجرد هذا الاقتران؟

والذي يهمنا ذكره هنا هو أنّ النصوص الشرعية العامة الواردة في مقام التأكيد على ضرورة احترام شخصية الرسول الأكرم ﷺ، وتبجيله، وتوقيره، حياً وميتاً، مما لا يسع أحد انكارها، أو التشكيك فيها لكثرتها وتواترها، وهي كافية لأن تصحح عمل المولد، وتضفي عليه طابع الشرعية، وتجعله من مظاهرها البارزة، ومصاديقها الواضحة والجلية.

من هنا فقد أدرك بعض علماء الجمهور، عمق انتساب هذا الأمر إلى الشريعة، عن طريق الأدلّة الكلية المتسالمة، فعبّر البعض عنه بـ (البدعة الحسنة)، فيقول (ابن حجر) بهذا الشأن: عمل المولد بدعة، لم تُنقل عن أحد من السلف

الصالح من القرون الثلاثة، ولكنّها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدّها، فمن تحرّى في عملها المحاسن، وتجنّب ضدها كان بدعةً حسنةً، وإلّا فلا[1].

ويقول الإمام (أبو شامة): ومن أحسن ما أُبتدع في زماننا، ما يُفعل كلّ عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات، والمعروف، وإظهار الزينة، والسرور، فإنّ ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مشعر بمحبته ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك، وشكر الله على ما منّ به من إيجاد رسوله ﷺ الذي أرسله رحمةً للعالمين[2].

ويقول السيوطي في رسالته (حسن المقصد في عمل المولد): عندي أنّ أصل عمل المولد، الذي هو اجتماع الناس، وقراءة ما تيسّر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ، وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمدّ لهم سماطاً يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك، هو من البدع الحسنة التي يُثاب عليها صاحبها، لما فيه من

(١) جعفر مرتضى العاملي، المواسم والمراسم، ص ٦٢، عن رسالة المقصد المطبوعة مع النعمة الكبرىٰ على العالم، والتوسل بالنبي وجهلة الوهابيين: ١١٤.

(٢) السيرة الحلبية ١: ٨٣ ـ ٨٤.

تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف(١).

وينقل (ابن تيمية) أقوالاً عديدة تدل على مشروعية الاجتماع والاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف، على الرغم من أنّه من المتشددين على مَن يتخذه عيداً كما يزعم.

ويقول: قال المروزي: سألت أبا عبدالله عن القوم يبيتون، فيقرأ قارئ ويدعون حتّى يصبحوا؟ قال: أرجوا أن لا يكون به بأس... وقال أبو السري الحربي: قال أبو عبدالله: وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس يصلّون ويذكرون ما أنعم الله عليهم، كما قالت الأنصار؟.

وأضاف: وهذا إشارة إلى ما رواه أحمد: حدّثنا اسماعيل، أنبأنا أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أنّ الأنصار قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، قالوا: لو نظرنا يوماً فاجتمعنا فيه، فذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله به علينا، فقالوا يوم السبت، ثم قالوا لا نجامع اليهود في يومهم، قالوا فيوم الأحد، قالوا لا نجامع النصارىٰ في يومهم، قالوا فيوم العروبة، وكانوا

(١) سعيد حوّى، كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر: ٦. السيرة بلغة الحب والشعر: ٤٢.

يسمّون يوم الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا في بيت أبي أُمامة أسعد بن زرارة، فذُبحت لهم شاة فكفتهم[(١)].

إذاً فمشروعية الاجتماع للاحتفال والابتهاج، بالذكريات الدينية المهمة نزعة إنسانية، تسير جنباً إلى جنب مع الفطرة البشرية، وتنبعث طبيعياً ما دام الإنسان يحيا في جوّ الجماعة الإنسانية، ولذا نرى أنَّ المسلمين لم يتخلفوا عن مجاراة هذا السلوك الإنساني في مناسباتهم الدينية المختلفة، وهذا الذي ينقله لنا (ابن تيمية) واحد من عشرات المظاهر التي كانت تعبّر عن هذا الواقع، وتعكسه في حياة المسلمين، بما يتناسب وينسجم مع طبيعة الأعراف والتقاليد والاهتمامات التي كانت تحكم المجتمع آنذاك، الأمر الذي يدلل على أنّ جذور إقامة الاحتفال، والاجتماع لإحياء الذكريات الإسلامية كانت ممتدة إلى بدايات عصر ظهور الدعوة الإسلامية المباركة.

ولقد كان رأي (سعيد حوّى) أكثر تحرراً واعتدالاً من

---

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم: ٣٠٤، وأصله في السيرة النبوية لابن هشام وعنه في موسوعة التاريخ الإسلامي ١: ٧٠٧ وعن إعلام الورى عن علي بن إبراهيم القمي، وفي مجمع البيان عن ابن سيرين.

آراء الآخرين في هذه المسألة، حين دعم القول بجواز إحياء الذكريات الإسلامية عموماً، وذكرى مولد النبي الأكرم ﷺ على نحو الخصوص، بالأدلة المقنعة، وحمل على المتشددين الذين لم يحسنوا فهم معنىٰ (الابتداع)، على الرغم من أنّه لم يبرح عاكفاً على الإيمان بأنّ (البدعة) تنقسم إلى مذمومة وممدوحة.

فيقول: والذي نقوله أن يعتمد شهر المولد، كمناسبة يُذكّر بها المسلمون بسيرة رسول الله ﷺ وشمائله فذلك لا حرج، وأن يعتمد شهر المولد، كشهر تهيج فيه عواطف المحبة نحو رسول الله ﷺ فذلك لا حرج فيه، وأن يعتمد شهر المولد، كشهر يكثر فيه الحديث عن شريعة رسول الله ﷺ فذلك لا حرج فيه، وأنّ مما أُلف في بعض الجهات، أن يكون الاجتماع على محاضرة وشعر، أو إنشادٍ في مسجد، أو في بيتٍ بمناسبة شهر المولد، فذلك مما لا أرىٰ حرجاً فيه، على شرط أن يكون المعنىٰ الذي يُقال صحيحاً.

إنّ أصل الاجتماع على صفحةٍ من السيرة، أو على قصيدة في مدح رسول الله ﷺ جائز، ونرجو أن يكون أهله مأجورين، فإن يُخصص للسيرة شهر يُتحدث عنها فيه بلغة الشعر والحب فلا حرج.

ألا ترىٰ لو أنّ مدرسة فيها طلّاب، خصصت لكل نوعٍ

من أنواع الثقافة شهراً بعينه، فهل هي آثمة؟ ما نظن أن الأمر يخرج عن ذلك.

ويضيف إلى ذلك القول:

لقد كان الأُستاذ حسن البنّا رجل صدق، وثاقب نظر، وإماماً في العلم، وكان يرى إحياء المناسبات الإسلامية في عصر مضطرب مظلم، قد غفل فيه المسلمون وجهلوا فيه كثيراً من أُمور دينهم. ومن كلامه رحمه الله في مذكراته: إحياء جميع الليالي الواجب الاحتفال بها بين المسلمين، سواء بتلاوة الذكر الحكيم، وبالخطب، والمحاضرات المناسبة...

ثم يحمل على المتشددين قائلاً:

والمتشددون في مثل هذه الشؤون تشددهم في غير محلّه، فليس الأصل في الأشياء الحرمة، بل الأصل فيها الإباحة، حتّى يرد النص بالتحريم، وفهمهم لحديث: «**كل ما ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» فهم خاطئ...[1]

ففي الحقيقة إنّ التعبير الاجتماعي عن المشاعر

(١) سعيد حوّى، كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر ٦، السيرة بلغة الحب والشعر: ٣٦ ـ ٣٩.

والعواطف الدينية، التي تختزن في نفوس المسلمين أمر متروك لأعراف الناس، وطرقهم المختلفة، وعاداتهم الاجتماعية الخاصة، ونظير هذا الأمر ما تفعله أغلب الدول، أو كلها بالاحتفال في يوم استقلالها، إلّا أنّ الفرق بين هذه الاحتفالات العامة، وبين الاحتفال بذكرى يوم المولد النبوي الشريف، أو بقية المناسبات الإسلامية المهمة، هو أنّ تلك الاحتفالات العامة خاضعة إلى الرسوم والآداب، والأعراف التي تحكم حياة الناس، من دون أن تكون مشمولة بعموميات التشريع التي تُدخلها في دائرة الندب والمطلوبية، وأمّا الاحتفال بالذكريات الإسلامية، ولا سيما بمولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فهو مشمول بأوامر الشريعة الإسلامية، ومأثور عنها كما تقدم الكلام فيه.

وختاماً، لابدّ من القول بأنّا إذا نظرنا إلى دوافع ومنطلقات هذا اللون من السلوك الذي يتمسك به أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ويصرّون على ممارسته، والمواظبة عليه في مختلف الذكريات الإسلامية المفرحة، والمحزنة، ولا سيما إصرارهم على الاحتفال بيوم المولد النبوي

الشريف، فإنّا نجد الحرص الأكيد من قبل هؤلاء على إبقاء معالم شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم متألقةً، وحيّةً في ضمائر المسلمين حيناً بعد حين، والاعتزاز بتعاليم الرسالة الإسلامية، وتجديد الانبعاث نحوها، والتمسك بها، إذ أنّ المطّلع على برامج هذه الاحتفالات، يلاحظ أنّها تستهدف أول ما تستهدف تجلية مكانة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وإبراز آثارها ومعطياتها الخالدة، من خلال الكلمات، والقصائد، والخطب والخواطر، والمقالات الإسلامية الهادفة، بل وقد يتضمن البعض منها تقديم الدراسات المتنوعة، حول الجوانب المختلفة من حياته الكريمة، وجهاده الكبير، في إعلاء كلمة الله على وجه الأرض، وغير ذلك من الأُمور التي ترتبط به صلى الله عليه وآله وسلم، وتشد المسلمين نحو سيرته، وتحثّهم على الاقتداء به، والسير على هداه.

ولمزيد من توضيح القول نطالع قول السيد محسن الأمين العاملي :

وأما جعل التذكار لمواليد الأنبياء والأولياء الذي يسمّيه الوهابية بالأعياد والمواسم بإظهار الفرح والزينة في مثل يوم

ولادتهم التي كانت نعمة من الله على خلقه. وقراءة حديث ولادتهم كما يتعارف قراءة حديث مولد النبي صلى الله عليه وآله، وطلب المنزلة والرفعة من الله لهم وتكرار الصلوات والتسليم على الأنبياء، والترحّم على الصلحاء، فليس فيه مانع عقلي ولا شرعي، إذا لم يشتمل على محرم خارجي، كغناء أو فساد أو استعمال آلات اللهو أو غير ذلك، كما يفعل جميع العقلاء وأهل الملل في مثل أيام ولادة عظمائهم وأنبيائهم، وتبوئ ملوكهم عروش الملك وكل ذلك نوع من التعظيم، فإن كان صاحبه أهلاً للتعظيم؛ كان طاعة وعبادة لله تعالى، ولكن ليس كل تعظيم عبادة للمعظم. فقياس ذلك بفعل المشركين مع أصنامهم قياس فاسد(١).

(١) كشف الارتياب، السيد محسن الأمين العاملي: ٤٥٠.

خلاصة البحث:

مسألة الاحتفال بالمولد النبوي قد اعتادها المسلمون منذ قرون ولازالوا حتّى الآن.

وليس بصحيح دعوىٰ من يقول بأن الاحتفال بذكرىٰ المولد من البدع، وليس من صميم الدين، لأن مستند هذه الدعوىٰ مبنيٌّ على فهم مغلوط لمعنىٰ الابتداع؛ إذ تصوروا أن معناه هو عدم وجود الظاهرة في الصدر الأول، أو عدم وجود الدليل الخاص عليها.

لكن الصحيح أن الشيء أو الفعل يكون جائزاً في الدين على وجهين:

الأول: إذا وقع النص عليه بشخصه، كالاحتفال في عيدي الفطر والأضحىٰ.

والثاني: إذا وقع النص عليه على الوجه الكلي، ولكن يترك كيفية التنفيذ إلى الناس أنفسهم، كما هو الأمر في تهيئة معدّات وأساليب الجهاد المتطورة بشكل مستمر.

والاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي من هذا القبيل، حيث ورد الأمر بتعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتكريمه، إلّا أنّ مصداق التعظيم متروك للمكلف.

وعلى هذا الأساس يحتفل المسلمون، بما فيهم أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بيوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انطلاقاً من هذا التصور المشروع.

الفهرس



المجمع العالمي لأهل البيت



تُعنى هذه السلسلة بإثارة موضوعات ومفاهيم إسلاميّة مهمّة، لتضعها في دائرة الضّوء من أجل المساهمة في تشكيل عقلية إسلاميّة أصيلة وواعية تعتمد القرآن الكريم والسنّة الشريفة.